مَا صَادَهَا ... مَرْضُ الْهَوَى
مَرْضُ الْهَوَى مَالُ دَوَاء
مِنْ حُبِّ الرِّيمِ الْمُغَنَّجِ ،[1]
أنْهِي الَيْكْ
يوْم الصَّواري ،
يوْم تَغَنَّتْ للذُرَى أعْلَى السَّواري
يوْم .. يوْم انْهزم الْغُولُ انهزاماً ...
وثعابينُ الرياحْ

---

(١) هناك اسطورة تقول ان عاشقين منعتهما الظروف الاجتماعية من الزواج ، فخرجا ذات ليلة خفية من قرية « المغير » ، ثم وجدا ميتين على بعد ٣ كلم ومعهما هذه الاغنية الشعبيه ، وهناك دفنا حيث نبتت نخلتان على قبرهما . والنخلتان توجدان فعلا لليوم .

٢

« ام الشهيد .
لا تصدق انه استشهد .. ولا تعرف أين؟
لا تصدق انه لن يرجع .. وانها لتنتظر .. »

عيني ... وقلبي
أنجُمَا أسرى ،
على أغصانِ تلك الشَّجَرَة
عيني ..
على تلك التي ، ترسو هُنا
تشدو ... تشدُّ المنخَرَة
تَصمُدُ للريح سِنيناً مُبحِرَة
لكنْ ... تنادي :
يا ذُرَى

يا عائدينْ

يا عارفينْ

يا سَحرَهْ

هذا زمانُ الحبِّ ..

للفارس ، قولُوا

إنْ وَجدْتُمْ أَثَرَهْ

ٱلعُودُ يرْجُو وَتَرَهْ

والدَّارُ ... نجْوى أفْرَخَتْ

تَنْسُجُ ، لِلْعائد ، أغْلَى مَفْخَرَهْ

تَنْسُجُ ثوباً ،

من خُيوط القلبِ ،

من ريحِ الخُزَامى ، رَاعِفاً ،

منْ أرَقِ الزُّغْرُودَة ٱلعذراء ،

منْ حُلْم الذُّرَهْ

عيْني ،

على تلْك الَّتي ،

في هوْدجِ التّيهِ ...

سَفينٌ صابرُ ...

لَوْعةُ حادٍ أوْرقتْ

إعْصارُ حبٍّ هادِرُ

عيْني ،

على تلك التي ،

من صَهْوَة الرِّيح ... سِنيناً ،

أسْرَجتْ ألْفَ جَوادٍ و قِطارْ

عيني ،

على فانُوسِ حبٍّ ،

يَرْتدي بئْرَ القفارْ

يسْتَعْطِفُ الأقدارَ .. والأمْطارَ ،

عنْ قَطْرة ماءْ

للفارس الأسمر ، قالوا ..
سوف يَسْري ...
يَعْبُر ٱلبئر ... ويُرْوي غُلّةَ ،
ذاتَ مَساءْ
يُسْرِجُ غيماً راحلًا ،
يَضْرِبُ في كل سَماءْ
قالوا ...

وحقِّ النَّخلةِ الطولَى ،
وحقِّ التَّمْرة الاولى ،
وحقِّ الفارس .. ٱلقلبِ ٱلبَطَلْ
تلْك علاماتُ الأَمَلْ :
ميلادُ غيم ، زاحفٍ ، خلف الجَبَلْ
هاتي الأواني ...
واْغسِلي الأَسْرارَ من صَمْتِ الطَّلَلْ
آهِ لعَيْنَيْهَا .. وَلِلْقَلْبِ الوَجِلْ
آهِ لعَيْنَيْها .. وللقلب ٱلوَجِلْ

ٱلغيْمةُ الاولى ...
رجالٌ ، بَاعَ يوماً مَرْهَمَهْ
يا خَيْبَةَ البُرْعُمِ ...
يَا .. يا خَيْبَتَهْ
والثَّانيهْ ..
ليْلٌ حزينٌ ، ضَلَّ يوماً مِخْدَعَهْ
يا وَيْل مَنْزُوفِ الصَّدَى ...
والثَّالِثَهْ
والرَّابعهْ
لا شيء ،
غيْرَ اللَّوْعة ٱلكُبرَى ،
تَبيضُ الحبَّ في كُلِّ طريقْ
للفارس الأسمرِ ،
زاداً
وَوَفاء

وَرَفِيقْ

يا أيُّها الدَّهرُ ...

أعِرْهَا منْ جَناحِكْ

رِيشَةَ صَبْرٍ

وَيقِينٍ

وَضِياء

١٩٦٩/٤/٦

رحلة المحراث

١ - يومياتٌ منسية

عنْ .. عنْ زُنُودٍ ..
تنحني ،
تُوقظُ فجْر البذْرة العذراءِ ...
قنديلًا ، غَزَا عاصي مُحيطات ٱلْعَطاءْ
عن .. عنْ زُنُودٍ ..
تعْتلي ،
توقدُ إعصار ٱلْبُذُور
نجْمةَ دَرْبٍ .. وأسَاطِيرَ فُؤوسٍ ،
كحَّلَتْ جفْن النُّسور

عنْ .. عن زنودٍ ...
تعْتلي مزرعَةَ الحُلْمِ ...

بُنوداً ..

وَسَواقٍ مِنْ آلٍ ..

أَبداً في خَصلَة الطينِ رِحالٌ وَجُسُورْ

أرْوِي لَكُمْ

●

عن مَاسِكِ ٱلْغُصنِ ..

وفاءً ، صامداً ،

حبَّةَ قَمْحٍ ... تَعْرِفُ الدَّربَ ،

تُعاني لحظة الميلادِ .. والإسْراءِ ،

في مزْرعة الارحامِ ..

تَنْسابُ هوًى ... في كُلِّ مَدارْ

عن ماسك الغُصنِ ...

وفاءً ، صامداً ،

حبَّةَ قَمْحٍ ...

لمْ تزلْ واهبةَ الشَّمس لأعوادي

تُرَوِّي جذْع أوْتادي ..

وفي جبْهة ذاك ٱلْوافد ٱلْبَحَّار من قلب المحارْ

غابَةَ حُبٍّ .. ومتاهاتِ نُضارْ

أرْوِي لكُمْ

●

٢ – يوميات تبحث عن يوم

« إلى المؤمنين بالكلمة ، الذين لم يحددوا بعد طريقاً »

في اللّيلةِ اللَّيْلاء ،

في الملحمة الخضراء ،

في قَبوِ الأسى واللّعنة السَّوداءِ ،

في مَدْخَنَةِ مُقفَرَة الأمْعاءِ ،

في صوْمعةٍ مُتْعَبَةِ الإسْراءِ ...

عيْني أبْحرَتْ

أرْوي لكمْ

●

فِي هَجْرة الأَجفانِ ...
مُسْتَسْلِمَةً ،
مَغْرُوزَةً في كَوْثَرِ القرآنِ ،
في الزَّيتونةِ الْحُبْلَى ...
تُضَوِّي حَيْرة الرُّبَّانِ ...
عيْني أَبْحَرَتْ
أرْوي لكمْ

•

فى رحْلة الأزمانِ ،
في كوْكَبَةِ الفُرْسانِ ...
تجْتاز غَوْرَ الموْتِ ،
في الأرض .. وفي الإنْسانِ ،
في مصطبَةِ مشْحونَةٍ بالذُّلِّ ،
بالأحْزانِ ...
عيْني أبحَرَتْ

أرْوي لكمْ

●

أقسِمُ بالتِّينِ ..

وبالزَّيْتون ...

مَثنى ... وَثُلاثْ ،

بالنحْلَةِ الرَّاسخة آلعِلْمِ ،

بِطيْرِ اللَّيْلِ محْزُونِ اللَّهَاةْ

أقسِم بالطينِ ...

وبالأَشْلاَ .. قُلُوبا ونباتْ :

أدْغَالُ عيْني أبْحَرَتْ

جَوْعَى .. ضُلُوعي أوْغَلَتْ

عنْ فكْرةٍ ، كادحةٍ ..

تحْفُرُ ،

تَدْمي ... أبْحَرَتْ

●

مِنْ .. مِنْ قديمِ الدَّهرِ ...
جَوَّالٌ . .
... وَمَا فَارَقَ عينْي مِرْوَدُ النورِ
ورياح السَّفَرْ

عن فكرةٍ ، صابرةٍ ...
تَنْسُلُ
تَهْوَى .. وَتُعَاني
تَنْكَوَى ،
تَمْتَصُّ من جِلْدي ضَرَاعاتِ ٱلْقَدَرْ
عن فكرةٍ ، عَصْماءَ ..
مِزْرابا يُغنِّي ،
مَعْملًا ، ينْحَتُ للدَّربِ مَناراً .. ومنارْ ،
أذْرُعَ نَخْلٍ ،
نَاقَةَ ، تَغْزِلُ لِلْقفرِ نَهاراً .. ونهارْ
أوْ مِعْوَلاَ ، يَغرِقُ ...

كالشَّمسِ .. إلهاً ،

كالذُّرَى

كالْبُرتقالْ

●

من .. منْ قديمِ الدَّهْرِ ..

حَمَّالُ قُرُونِ ...

عنْ فكرةٍ ، فارسةِ الرُّبَّانْ ،

فُولاَذِيَّةِ الفُرْسانِ ،

أرْتادُ السُّجُونْ ...

ظَمْآنَ

أرْتادُ بحار الإنس والْجَانِ ،

أُجوب الْحرْبَ والسِّلْمَ ،

أُجوب اللهَ ،

عنْ حانيةِ الْجذْعِ الْمُعَنَّى

في خُطَى الأَغْصانِ ،

فِي مَلْحِ الرَّغيفِ الرَّاحلِ ،
فِي جُرْحِ الخيَالْ

●

أُقْسِمُ بالتِّينِ
وبالزيتونِ .. بالسنبلةِ ،
مَثْنَى ... وثُلاثْ ،
بالنَّخْلَةِ الرَّاسخة آلعِلْمِ ،
بطَيْرِ اللَّيْلِ مَحْزُونِ اللَّهَاةْ
أقسم بالطِّينِ ..
وبالأَشْلاَ ... قلوباً .. ونباتْ
أَدْغالُ عيْني أبحَرَتْ
جَوْعَى .. ضُلُوعي أَوْغَلَتْ
عنْ لَوْزَةٍ ..
تَحْفِرُ صَدْراً وخَيالْ
عنْ لوْزةٍ واعِيَةٍ ..

تغيسُ جذراً مُلْهَماً ،
في مُنْحَنَى أَلفِ سُؤالْ
عنْ قُبْلَةٍ باسِلَةٍ ...
تُرْوي ،
تَغُوصُ النطفَةَ الْجَذْباءَ ،
في لَيل هَوَى أَعْلَى ٱلْقِبَابْ
في الْهَرَمِ الرَّاسِي عَلَى ناصِية الريحِ ،
على صدر العُبابْ

●

يا كرمتي ..
يغرزُني ،
يأكلُني قطبُ ٱلْفَلاَ .. والإرتحَالْ
شُدّي المَدَى ،
يا كرمتي ..
شُدّي الرّحالْ

٣ - اغنية منسية

الرَّاحِلُ المَنْسِيُّ ..
بالأقمارِ ، أعْيَى خلْجة الأرضِ ..
وبالأغراسِ ولّى ..
مُثقَلَ الأقدام والنّبْضِ ..
وَجِيلُ السُّنْبُلِ الحادي ، بجَفْنَيْهِ
ثوَى ،
صَلّى ..
وفي أصْداف عيْنَيْهَا ، سَرَى ..
حَمّالَ حُبٍّ وَمَطرْ
.. الشمسُ لا تَتْعَبُ ..
يَا .. يا أهْل سَلْمَى ..
حَالِفاً ، يا أهل سَلْمَى ..
زارِعُ المَوْتِ بعَيْنَيْهَا انْتَحرْ

●

محراثكمْ ...
عاشقُ دربٍ ..
وَخيالاتِ حَجَرْ
أذْرُعهُ ..
مَلَّاحُ أَعماقٍ ،
تمادَى ، في مَدَى زَيْتُونةٍ ...
يَرْسم أَحداقاً لَأَقدام الشَّجَرْ
أَعْمِدَةً ، يبْني لِأَقْوَاس الْقمَرْ

•

محراثكمْ ...
والفاسُ ظَمْآنُ المَدَى ،
في نجْمة الصُّبْحِ ..
وفي حاملة النَّهر ، ليَمْتَدّ الصَّدَى ...
سُنْبُلَةٌ عاشقة ...
من ظلّها ،

يَنْسابُ جِيلُ الشمسِ ،
أَجيال العَطاء
. . . .
طُوفي
وَطُوفي
طَوِّفي ، يا لَيْلة القدْرِ .
دَهَالِيزَ عُيُوني ...
واعْشقي ، حتَّى ٱلْفَنَاء ،
للشَّاطِىءِ المَغْرُوس ،
يَمْضي دَهْرَنا ، هذا المَساء

١٩٦٩/٥/٢

الرحلة في الموت

« الفيضانات الطوفانية في واحـــة « المغير » بالجنوب الجزائري ، اتت على الاخضر واليابس ، لكن الذي حدث بعد الكارثة طوفـــان اشد واقسى من الكارثة »

١

مُنْذ تَنَأّتْ في الشّيْء ،
في الإنْسانِ ،
أعْرَافُ الصّفاتْ
يَمْتَدُّ ،
يَمْتَدُّ ذراعُ النَّخلة السّمراء ،
يَطْوي غُلّتي ،
يَشْربُني آهَةَ لَيْلٍ ،
في بِحار الظُّلُمَاتْ
يَطْوي تَعَاريج الشّرَايينِ ،
إلَى بحرِ العَرَقْ
يُورِقُ في طِيّاتهِ شُوكُ الأرَق
لَكِنْ ...

يَموت الطَّلْعُ ، في ليْلٍ ،
على بُعْدِ قَدَمْ
آهِ ... وَلِمْ ؟
مَنْ يهبُ الوَاحةَ أحْداقاً وَفَمْ ؟
لكنْ ...
يزولُ الظّلُّ في الأشيَاءِ ،
تَهْوي بَدَداً ،
كلُّ الصِّفاتْ ،
كلُّ الصِّفاتْ

●

في جَرّةِ الصَّبْرِ ،
نِدَاءُ النَّخْل ماتْ
في قاعِهَا ،
نَهْرُ الهَوَى ، جَفَّ ... وَمَاتْ
يَا ... يا أبي ..

فِي جرَّتي ،
عَشْعَشَ ليْلُ ٱلْبُومِ .. والطُّحلُبُ ،
آهٍ ... يَا بقايا الأَغْنِيات
عَشْعَشَ ،
يَا أَعْوَامَنا ...
آهٍ .. فَمَا أَقْسَى سُجونَ ٱلْكَلِمَاتْ

٢

لَمَمتُ أَشْتاتَ وُجودِي ،
فِي بُحورِ الْخَوْفِ ،
نَادَيْتُ يَدِي الْمَكْسُورةَ ٱلْفَأْسِ ،
عَسَى ،
فِي دَاخِلِي أَقْلَعُ أَعْجازَ الأَسَى
لكنَّ صوْتي ،
لَمْ تَعُدْ تحْمِلُهُ الرِّيحُ ...
صَحوْتْ

فِي قَلْبِكَ المزروعِ في أوْدِيةِ النّخْلِ ..
خَطوتْ
أفْدِي سُدًى ،
مَوْتَ زهورِ الانتظارْ
أشْهَدُ في جَلْدِكَ أعشابَ القِفارْ
تقتُلُ في فَرْحةِ أمّي ،
رحلةَ النَّخْلِ ...
حِكاياتِ الصِّغارْ

●

أن أحْلمَ اليومَ أبِي
ذاكَ رَغيفٌ في مَدَاراتِ القَمَرْ
أن أصبرَ اليومَ أبِي
الصّبْرُ سِكّينٌ غَدَرْ
أعتِقْ فُؤادِي يَا أبِي
من ذلكَ الحُزْنِ المُندّى بالقَدَرْ